**عنوان الوحدة 2: ماهية المصدر والمرجع والفرق بينهما**

**وضعية مشكلة**:

مما هو مُلاحَظ على البحوث المنجزة من طرف العديد من الطلبة في حصة الأعمال الموجهة، أنهم يتجنبون التعامل مع المصادر ويكتفون - في الغالب – بالمراجع لجمع المادة العلمية التي هم بصدد البحث فيها، كما يعتمدون على المواقع الالكترونية والمدونات بغض النظر عن الجهة الصادرة عنها، ولا يرون مانعا من اعتماد 'ويكيبيديا الموسوعة الحرة '، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن بعض الطلبة لا يميزون بين المصدر والمرجع سواء في متن الأعمال الموجهة من حيث توثيق هوامش الصفحة كأن يورد الطالب جميع الكتب تحت مسمّى المرجع نفسه والمرجع السابق أو حتى في توثيق قائمة المصادر والمراجع فلا يراعي ترتيب المصادر على المراجع. انطلاقاً من هذه المؤشرات ارتأينا ضرورة ضبط المصطلحين وتحديد الفرق بينهما وبيان أهميتهما في البحث العلمي عموماً وفي المجال الفلسفي بوجهٍ خاص.

**طرح الإشكال:**

ما المقصود بالمصادر؟ وماذا نعني بالمراجع؟ وما هو الفرق بين المصدر والمرجع؟ بمعنى آخر ما هي العلامة الفارقة التي يتميَّز بها المصدر عن المرجع؟ وبالتالي كيف نعرف المصدر من المرجع؟ وفي الأخير نتساءل: ما هي أهمية المصادر في البحث العلمي؟

يقسم علماء البحث العلمي والدراسات المنهجية المصادر إلى قسمين**: مصادر أصيلة،** و**مصادر ثانوية** ويسميها بعض الباحثين **بالمراجع،** وفيما يأتي بيان كل منهما**.**

**أولا: تعريف المصادر**:

**1-المصادر**: - هي المراجع الأصلية وهي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما – وهي المراجع ذات القيمة في الرسائل، ولذلك وجب الاعتماد عليها والرجوع إليها، وكلما زاد استخدام المراجع الأصلية وكثرت الحقائق المستفادة منها كلما عظمت قيمة الرسائل، وبخاصة إذا كانت هذه الحقائق والمعلومات لم تصل لها يد من قبل ولم يسبق لأحد أن اقتبسها.

لهذا "يعتبر الدارسون أن المصدر هو أصل المعلومة ومنبعها وبالتالي فهو ديوان الشعر إن كان البحث عن شاعر أو مجموع روايات إن كان العمل روائي، أو مجموع خطب إن كان عن خطيب أو مجموع المؤلفات إن كان عن أديب، فالمصدر إذن هو منطلق البحث، أما إذا كان يتعلق بعصر من العصور أو فترة زمنية محددة فما أنتجته تلك الفترة أو ذاك العصر يعتبر مصدراً للبحث. باختصار يشمل المصدر كل الوثائق والدراسات الأولى في مجال ما.

2-**أشكال المصادر**: قد يكون المصدر عبارة عن:

-مخطوط قيم لم يسبق نشره.

-وثائق.

-مذكرات القادة والساسة التي جرت في الخفاء.

-حيثيات الحكم المسببة للأحكام القضائية.

-الخطابات الخاصة.

-اليوميات.

-الدراسة الشخصية للأمكنة واللوحات التاريخية.

- الكتب وهي الأكثر ذيوعا.

بهذا الشكل تشمل المصادر كل "الوثائق والدراسات المكتوبة بأيدي المؤلفين أنفسهم، أو المعاصرين لحدث معين، عاشوا الأحداث والوقائع ودوّنوها، فكانوا هم الواسطة الرئيسية لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة." مثلما هو الحال مع أفلاطون الذي نقل لنا أفكار أستاذه سقراط.

**2- من مميزات المصدر**:

- المصدر كتاب قديم.

- يعد المصدر هو الأول أو السباق في طرح الموضوع، ومن ثمة يصير من أمهات الكتب.

- بعض المصادر نجد على صفحة غلاف الكتاب بعد اسم المؤلف تدرج سنة وفاة المؤلف، أمثلة:

\* كتاب **تهافت التهافت** للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد المتوفى سنة 595هـ.

\***مقدمة ابن خلدون** الجزء الأول تأليف ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (732-808هـ). (أغلب المصدر تتضمن هذه الجزئية)

- وبناء عليه فإن المصدر مؤلف رئيسي، كونه الأصل، والأساس في طرح الموضوع.

**ثانيا: تعريف المراجع**:

-المراجع: هي مصادر ثانوية، تسمى المراجع وتعتمد في مادتها العلمية أساساً على المصادر الأصلية الأولى فتنقل منها، وتتعرض لها بالشرح، أو التحليل، أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص، كل مصدر مرجع دون العكس.

اصطلاحا: هو الدراسات التي كتبت عن عَلَم من الأعلام أو موضوع من المواضيع، ويحتاج الباحث إليها ليعرف ما تمً إنجازه ويوسع آفاق بحثه.

إذا وجد الطالب في المراجع الثانوية ما يلزمه، يجب عليه أن يعود للمراجع الأصلية للتحقيق، وهو إجراء ضروري، فبعض المراجع تسيء فهم ما كُتِب في المراجع الأصلية، أو أن المادة تُلوَّن في المراجع الثانوية بلون خاص يبعدها عن الفكرة التي سيقت لها في الأصل.

**2- من مميزات المرجع**:

- المرجع أكثر حداثة من المصدر.

-المرجع يأخذ عن المصدر وقد يختلف التفسير والتوظيف من كاتب إلى آخر، وقد تتضارب الآراء، وهو أقل اعتمادا.

- المرجع فرع من الأصل، فهو ثانوي.

**ثالثا: الفرق بين المصدر والمرجع**:

**ملاحظة**: ينظر إلى عرض اليوتيوب المرفق المعنون بـ "الفرق بين المصدر والمرجع" لـ د. جاسم الترابي رابط المقال: https://www.youtube.com/watch?v=7hn34Npd5C4

تعدد الآراء إزاء مسألة الفرق بين المصدر والمرجع، فهناك أربع آراء نوردها كالتالي:

الرأي الأول: وهو الأكثر شيوعا: يرى أن

- المصدر كتاب أصلي، بينما المرجع كتاب فرعي، يرجع إلى المصدر

- كل مصدر هو مرجع

- لكن ليس كل مرجع مصدر

الرأي الثاني: يذهب فريق من الدارسين إلى أن:

-"تتصل المصادر بموضوع البحث مباشرة"، هو ما خدم مضمون البحث بشكل مباشر.

- بينما المرجع هو ما يسهم في عرض معلومات بشكل محدد.

الرأي الثالث: يرى أن:

-المصدر ما كانت فكرة المؤلف أصلية من حيث الموضوع والمنهج، والمرجع هو ما اعتمد على المصدر، أي مجرد جمع وترتيب.

الرأي الرابع: وهو طرح ضعيف، لا يفرق بين المصدر والمرجع.

**رابعا: أهمية المصادر**:

إن المراجع تُفيد الباحث كثيرا، لأنها تُقدم له جميع ما يتعلق بالمعلومة التي يريدها بإحاطة وشمولية، وذلك أن الزمن عامل مهمّ في الدراسات والأبحاث، وكلّما تقدم الزمن وظهرت دراسات جديدة كانت هذه الدراسات موسّعة وشاملة لجميع ما يحيط بالموضوع الواحد، وهذا ما لا يتوفر في المصادر الأصلية القديمة، فعملية الجمع والتنظيم والإحاطة والشمول والتخصص، أمر لها أهميتها لكن **من الخطأ على الباحث أن يبني بحثه على المراجع مع توفر المصادر** لأن احتمالات الخطإ الناشئ عن النقص والزيادة والتحريف والتصحيف، والفهم الخاطئ للنصوص، تزيد مع مرور الزمن وتَتَابُع النقل من مصدر لآخر، فيتوارد الخطأ.

من هنا وجب الرجوع في كل معلومة لمصادرها الأصلية والنقل منها، وبذلك تكون المراجع كالكشافات والدليل أمام الباحث، التي تكشف له جوانب بحثه وتدلّه على مصادره لينقل منه.

**خامسا: تعريف المصادر الفلسفية**:

يُقصد بالمصادر الفلسفية مجموع "أقوال الفلاسفة التي بقيت لنا محفوظة في كتابات بلغتها الأصلية وهي تعبير مباشر عن تصورات الفلاسفة ووجهات نظرهم. فالمصادر الفلسفية هي الفلسفة الخالصة ذاتها، وهي ما قاله الفلاسفة مباشرة دون وساطة وتأويل أو تفسير، قد يؤدي إلى عدم فهم مقصد الفلاسفة. والدارس بقدر اعتماده في عرضه وتقويمه على النصوص بقدر ما تكتسب دراسته قيمة واعتباراً طالما أن النص هو برهان الفكرة المعروضة وشاهد عيان عليها".

معنى هذا أن المصادر الفلسفية تتمثل في تلك الكتابات التي أنتجها الفلاسفة فهي حصيلة النتاج الفكري المكتوب المأثور عن الفلاسفة الذي يحفظ أقوال الفيلسوف كما وردت في اللغة الأصلية دون تعرضها لتفسير أو تأويل، وهي في هذه الحالة تعبير عن آراء الفلاسفة المجسدة لمواقفهم والضابطة لمصطلحاتهم المستخدمة وتوجهاتهم المذهبية والتي تعكس مختلف ظروف عصرهم وغيرها من الحقائق التي دونوها. كما أن القيمة العلمية للدراسات والأبحاث تزداد بقدر ما يستند الباحث إلى النص الأصلي ويُحسن توظيفه في تدعيم رأيه إثباتا. أو نفيا.

**نتيجة**:

في الختام نؤكد على ما يلي:

على الرغم من أن الأبحاث العلمية تستند بشكل كبير على كل من المصادر والمراجع، لكن تحظى المصادر بمكانة السبق في إعداد البحث العلمي، إذ تتوقف جودة البحث العلمي على قيمة المصادر العلمية المعتمدة.